

تسهرات التكتيكات القتالية المعاصرة للإرهاب

الذئاب المنفردة انموذجا

م.م. انغام عادل حبيب
كلية القانون/جامعة التراث

أ.د. علي حسين حميد
كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين



نمظهرات النكنيكات القتالية المعاصرة للارهاب الذئاب المنفردة انموزجا

أ.د.علي حسين حميد م.م.انغام عادل حبيب

كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين كلية القانون/ جامعة الترات

ناريخ الاسنلاا: 2023/6/2 ، ناريخ: الارجاع: 2023/7/25 ، ناريخ الموافقة: 2023/8/3

شكلت التمظاهرات الجديدة للارهاب بعدها تحول نوعي في تكتيكات المواجهة، وما ظاهرة الذئاب المنفردة الا احدى ابرز تلك التمظاهرات ، ومفهوم الذئب المنفرد يعبر عن "أي شخص يرتكب عملا إرهابيا بشكل منفرد تماما، بعيدا عن أي أوامر قيادية او هيكلية او دعم مادي من اية جهة، وان كان قد يحظى ويتأثر بدعم جماعة او حركة او تنظيم او أيديولوجية ما"، اذ تعد الذئاب المنفردة في الوقت الحالي ظاهرة متخطية للأديان والايديولوجيات، بعد ان كانت اتجاها فرعا في ظاهرة الإرهاب بشكل عام منذ العقد الماضي، كما ترتبط بقوة وبعلاقة مباشرة مع سيرورة العولمة والياتها الثقافية والتكنولوجية، فقد تحولت لتصبح ظاهرة خطيرة جدا، لاسيما بعد ظهور تنظيم القاعدة والاهتمام العالمي بظاهرة إرهاب داعش بعد عام 2014.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، الذئاب المنفردة، جائحة كورونا، الجهود الدولية.

The new manifestations of terrorism then constituted a qualitative shift in confrontation tactics, and the phenomenon of lone wolves is only one of the most prominent of these manifestations. And if it may enjoy and be influenced by the support of a group, movement, organization or ideology", lone wolves are considered that present phenomenon that transcends religions and ideologies, after it was a sub-trend in the phenomenon of terrorism in general since the past decade, and it is also strongly linked and in a direct relationship with the process of globalization and its cultural and technological mechanisms, it has turned into a very dangerous phenomenon, especially after the emergence of Al-Qaeda and the global interest in the phenomenon of ISIS terrorism after 2014.

Keywords: terrorism, lone wolves, corona pandemic, international efforts.



المقدمة

عرفت البشرية الإرهاب منذ زمن بعيد، وعلى الرغم من الجذور التاريخية لهذا المفهوم إلا أن الإرهاب في العصر الحالي لم يعد كما كان قبل نهاية الحرب الباردة، وإن اشكاليته لم تبرز بشكل واضح إلا في سبعينيات القرن العشرين، عندما عرف المجتمع الدولي ظاهرة الإرهاب الفردي، والذي مثل تحدياً مهماً لكافة الدول التي عانت من الإرهاب أو لم تعاني، فقد وصفت العديد من العمليات الإرهابية مؤخراً بأنها من تنفيذ "الذئاب المنفردة"، فمفهوم أو مصطلح الذئب المنفرد برز بشكل كبير على سطح الأحداث وكثر الحديث عنه في وسائل الإعلام العالمية، وجاء هذا المفهوم من سلوكيات جماعات الذئاب في مملكة الحيوان، إذ أن الذئب المنفرد يترك جماعة الذئاب وينأى بنفسه عنها، فيختار أن يعيش منفرداً يُغيّر ويفترس وحيداً، ف "الذئاب المنفردة" هي ظاهرة جديدة - قديمة توسلتها الحركات المتطرفة في حربها ضد دول العالم، كما تشكل تحدياً مقلقاً لأجهزة الأمن العالمي، حيث يكمن القلق في صعوبة التنبؤ والتنسيق والرصد المسبق للفعل الإرهابي، ومفهوم الذئب المنفرد هو ذلك الشخص الذي يتشرب أيديولوجيا متطرفة معينة تتصف بسلوكيات غير سلمية، من دون أن يكون له أي صلات اتصال وتوجيه تنظيمي مباشر مع الجماعة الإرهابية ثم وبخطيط وتمويل ذاتي يشرع في تنفيذ الجريمة الإرهابية، خدمة لأهداف التنظيم وفلسفته. وقد ارتفع عددها خاصة بعد التنافس بين تنظيمي "القاعدة" و "داعش" في السيطرة على ما يسمى بـ "الحركة الجهادية العالمية"، بتبني هذا الخيار (عمليات الذئاب المنفردة) كـ "تكتيك قتالي" لاسيما بعدما اشتد الحصار والمواجهات في المناطق التابعة لهما.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في خطورة الإرهاب الفردي، ففي السنوات الأخيرة أضحت هجمات "الذئاب المنفردة" الوجه الحديث والنمط الشائع للعمليات الإرهابية، إذ يوجد هناك نقص في الأبحاث الأكاديمية الحالية ولاسيما في العالم العربي عن هذه الظاهرة، وهذا ما يتطلب المزيد من الدراسات المتكاملة لتحليل ظاهرة "الذئاب المنفردة".

ثانياً: إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في تحديد مدى الخطورة المترتبة على ظاهرة الإرهاب الفردي، إذ يعد إرهاب الذئاب المنفردة أكثر أشكال الإرهاب نمواً خلال السنوات الأخيرة، إذ أصبحت هذه الظاهرة تشكل معضلة أمنية للدول التي تواجه مثل هذه الاخطار، خاصة أن عمليات الذئاب المنفردة تتسم بالسرعة





والمفاجأة وتصبح مواجهتها صعبة لأنها تتسم بالفردية وعدم التوقع بحدوثها والمكان التي سوف يكون مسرحا لعملياتها، ناهيك عن ان تلك العمليات لا يوجد لها سجل معلوماتي عن تنفيذها. هذه الإشكالية تضعنا امام العديد من التساؤلات التي يجب الإجابة عليها، ومنها: من هم الذئاب المنفردة؟، ما أسباب انتشار هذه الظاهرة؟، ما التدابير الأمنية التي يمكن استخدامها لمكافحة إرهاب الذئاب المنفردة؟.

ثالثا: فرضية البحث

تطلق فرضية الدراسة من فكرة مفادها (ان تصاعد مخاطر إرهاب الذئاب المنفردة بات يشكل تهديدا جديا لأمن الدول فضلا عن الأمن الدولي).

رابعا: مناهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي ، اذ يسمح بجمع المعلومات المختلفة عن الظاهرة محل الدراسة كما يساهم في وصف المشكلة البحثية وتحليلها، من اجل توضيح ماهية الذئاب المنفردة الإرهابية والتحديات الأمنية في مكافحة الإرهاب الفردي.

خامسا: هيكلية البحث

ارتأينا ان نقسم موضوع البحث الى مقدمة ومحورين تتناول المحور الأول ظاهرة الذئاب المنفردة: العمق التاريخي وفلسفة المفهوم، وتضمن ثلاثة مطالب تتناول المطلب الأول الأصول المنشأة والعمق التاريخي للظاهرة وتتناول المطلب الثاني فلسفة الظاهرة وخصائصها التكوينية وتتناول المطلب الثالث انتشار الذئاب المنفردة (الأسباب والعوامل)، في حين تتناول المحور الثاني أنماط الأصول التنظيرية والجهادية للذئاب المنفردة ، وتضمن مطلبين تتناول المطلب الأول تنظيرات القاعدة لإرهاب الذئاب المنفردة وتتناول المطلب الثاني تنظيرات داعش لإرهاب الذئاب المنفردة، وتتناول المحور الثالث تكتيك الذئاب المنفردة في توظيف جائحة كورونا وسبل المواجهة، وتضمن مطلبين تتناول المطلب الأول توظيف ظاهرة الذئاب المنفردة للجائحة العالمية وتتناول المطلب الثاني الجهود الدولية لمواجهة نمو ظاهرة إرهاب الذئاب المنفردة وانهينا البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها.



المحور الأول: ظاهرة الذئاب المنفردة: العمق التاريخي وفلسفة المفهوم

المطلب الأول: الأصول المنشأة والعمق التاريخي للظاهرة

تعد ظاهرة ما أصبح يطلق عليه بـ "الذئاب المنفردة" أو "الجنود الناقصة" من أحدث النظريات الأمنية في التعامل مع ملف الإرهاب الدولي، وتحدث باختصار عن وجود افراد او جماعات صغيرة العدد يعتنقون الأفكار الجهادية ويرتبطون أيديولوجيا بالتنظيمات المتشددة ويقومون بالتخطيط لعمليات إرهابية بصورة مستقلة ووفقا لمقتضيات الواقع والبيئة التي يعملون بها.

وتعود أصول "الذئاب المنفردة" الى اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الامريكية، حيث شاع مصطلح "الذئب المنفرد" او "الذئب الوحيد" في العام 1990 حين دعا العنصريان الامريكيان "متزغر" Metzger و "كيرتسو" Curtis الخلايا الفردية والصغيرة الى حمل السلاح والعمل تحت الأرض بسرية تامة بدلا من منظمات كبيرة تعمل فوق الأرض، تجنباً لمراقبة الأجهزة الأمنية ومكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي المختص بالإرهاب الداخلي، ومع انتشار أفكار "متزغر" و "كيرتسو" ارتفع عدد الجرائم التي يمارسها المتطرفون اليمينيون "بلا قيادة"، اذ وصف مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي هذه الاعمال بـ "عمليات الذئب المنفرد"¹

وقد تنامت عمليات "الذئاب المنفردة" بشكل كبير وانتشرت في الكثير من الدول الاوربية، وللتلليل على ذلك نذكر بعض الأمثلة التي توضح العمق التاريخي لهذه الظاهرة:²

1. في 15 نوفمبر عام 1988، أطلق "باريند ستريدم" وهو مسيحي افريقي النار على عدة اشخاص في ساحة ستريجودوم وما حولها في بريتوريا جنوب افريقيا فقتل 7 وأصيب 15 اخرين بجروح، وبعد سنوات من إطلاق سراحه من السجن أعلن انه زعيم منظمة الذئاب البيضاء وانه مستعد لقتل المزيد من السود اذا استوجب الامر.
2. في أواخر عام 1991 وأوائل عام 1992، أطلق "جون اوسونويوس" النار على 11 شخصا نوي بشرة داكنة وقتل أحدهم.
3. في فبراير عام 1992، أطلق الشرطي "ألن مور" النار وقتل ثلاثة رجال كاثوليكين في مكتب بلغاست سين فين الرئيسي في فولز رود، وانتحر ألن مور بعدها بقليل قبل القاء القبض عليه.
4. في 25 يناير 1993، أطلق المواطن الباكستاني "مير آيما كانسلي" النار على موظفي وكالة المخابرات المركزية اثناء انتظارهم داخل سياراتهم في إشارة توقف، مما أسفر عن مقتل





- شخصين وإصابة ثلاثة آخرين بجروح، إذ نقل عنه أنه غاضب من سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط ولا سيما تجاه الشعب الفلسطيني.
5. في 24 فبراير عام 1994، أطلق الإسرائيلي "باروخ جولدشتاين" وهو عضو في عصابة الدفاع عن اليهود، النار داخل الحرم الابراهيمي في الخليل ومما أسفر عن مقتل 29 شخصا وإصابة 100 على الأقل.
6. في 9 أكتوبر 1995، قام مخرب مجهول بسحب المسامير من قضبان السكك الحديدية بالقرب من بالو فيردي بولاية أريزونا، مما أدى إلى خروج قطار عن مساره، ما أسفر عن مقتل ميتشل بيتس وإصابة 78 راكبا، منهم 12 بجروح بالغة.
7. في 12 إبريل 1996، أطلق العنصري الأبيض المناهض للحكومة لاري شوميكي النار على ثمانية أمريكيين من أصل إفريقي، قبل أن ينتحر.
8. في 16 يناير 1997، زرع المتطرف المناهض للإجهاض، إريك رودولف، قنبلتين لتفجيرهما بالتوالي ساعة بعد ساعة، مما أدى إلى تدمير مبنى ساندي سبرينغز المهني في أتلانتا، بولاية جورجيا، الذي كان يضم دائرة تخطيط الأسرة في أتلانتا نورث سايد. ويبدو أن الانفجار الثاني كان مخططاً لاستهداف أمثال رجال الإطفاء والمساعدين الطبيين وغيرهم، وأسفر عن إصابة سبعة أشخاص في الانفجارين.
9. في 29 أكتوبر 1998، أطلق سكوت جوزيف ميريل النار على عامل طرق في مقاطعة إميري بولاية يوتا في هجوم على غرار الكمين. زعم ميريل أنه تصرف بناء على وصية من الرب بقتل عامل الطرق في المقاطعة، معتقداً أن هذه الوصية ستحل محل قانون يوتا.
10. في 15 مايو 1999، أطلق كيم مايكل كوك، المتطرف المناهض للحكومة، على ضابط شرطة ألaska جيمس رولاند جونيور، أثناء فحص الرعاية الاجتماعية. وتعتقد السلطات أن كوك قتل الضابط في كمين بسبب كراهيته لجهات إنفاذ القانون.
11. في 13 أكتوبر 2000، أضرم الفلسطيني الأمريكي رمسيس "رمزي" عثمان النار في معبد بيت إيل في سيراكوز، نيويورك، مما ألحق أضراراً جسيمة بمبنى المعبد وفقاً لشهادة أحد معارفه، بعد أن أشعل عثمان النار في المعبد، صرخ: "لقد فعلت هذا من أجلك يا الله".
12. في 6 مايو 2002، قبل تسعة أيام من الانتخابات، اغتيل السياسي الهولندي بيم فورتوين على يد فولكيرت فان دير جراف، الذي قال إنه قتل السياسي لاستغلاله المسلمين كـ "كبش فداء".



13. في 19 مارس 2005، فجر المواطن المصري عمر أحمد عبد الله علي سيارة مفخخة مسجلة باسمه في مبنى ملحق بمسرح الدوحة بلايرز التابع للمدرسة البريطانية في العاصمة القطرية الدوحة، مما أسفر عن مقتل شخص بريطاني وإصابة 12 آخرين، فيما قالت الشرطة إنه كان يتصرف بمفرده.

14. في 4 سبتمبر 2006، أطلق نبيل أحمد جعورة، وهو أردني من أصل فلسطيني، النار على سياح في المدرج الروماني في العاصمة الأردنية عمان. قتل سائح بريطاني وأصيب ستة آخرين، بينهم خمسة سياح. قالت الشرطة إنه غير مرتبط بأي مجموعة منظمة لكنه كان غاضبًا من التصرفات الغربية والإسرائيلية في الشرق الأوسط.

15. في 27 يوليو 2008، أطلق جيم ديفيد أديكسون النار على أعضاء كنيسة نوكسفيل خلال أداء موسيقى، مما أسفر عن مقتل شخصين وإصابة سبعة آخرين. بعد اعتقاله، قال أديكسون إنه كان مدفوعا بكرهية الديموقراطيين والليبراليين والأمريكيين من أصل إفريقي والمثليين جنسيا.

16. في 31 مايو 2009، قتل الناشط المناهض للإجهاض سكوت رويدر الطبيب جورج تيلر.

17. في 28 نوفمبر 2010، ألقي كودي سيث كروفورد، البالغ من العمر 24 عاما، بإلقاء قنبلة على مركز سلمان الفارسي الإسلامي في كورفاليس، بولاية أوريغون؛ ردا على محاولة محمد عثمان محمود تفجير سيارة في شجرة عيد الميلاد في بورتلاند، أوريغون.

18. في 17 يناير 2011، وضع كيفن وليم هارفام، وهو من النازيين الجدد، قنبلة أنبوبية قابلة للتفجير عن بعد على طريق مسيرة مارتين لوتر كينغ الابن السنوية. اكتشفت القنبلة قبل انفجارها، وأعيد توجيه المسيرة، ثم أبطأت القنبلة.

19. في 5 أغسطس 2012، أطلق العنصري الأبيض والنازي الجديد مايكل مايكل بيج النار على ستة أشخاص فأرداهم قتلى وأصاب أربعة آخرين في معبد للسيخ في أوكلاند بولاية ويسكونسن. ثم طوى صفحة حياته بإطلاق النار على رأسه بعد أن أطلق ضابط شرطة النار على بطنه.

20. في 15 أبريل 2013، فجر جوهر وتاملان تسارنايف قنبلتين عند خط نهاية ماراثون بوسطن، مما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص وجرح أكثر من 260 آخرين.





21. في 11 أغسطس 2014، أشعل المواطن السويدي دوغلاس لي ليغوين حريقاً في إحدى ضواحي دالاس، وكان يخطط لاحتلال منزل هناك وإعلان دولة ذات سيادة خاصة به، ثم تبادل إطلاق النار مع الشرطة قبل أن يستسلم لضباط التدخل السريع.
22. في 3 مايو 2015، أطلق رجلان النار خارج معرض يحمل صور كاريكاتورية تجسد النبي محمد في مركز كورتيس كولويل في جارلاند، تكساس؛ ما أسفر عن إصابة ضابط أمن ومقتل الرجلين برصاص الشرطة.
23. في 12 يونيو 2016، أطلق عمر متين، وهو مسلم أمريكي من أصول أفغانية يبلغ من العمر 29 عاماً، النار على ملهى ليلي لمثليي الجنس في أورلاندو، مما أسفر عن مقتل 49 شخصاً وجرح 53 آخرين. أعلن المهاجم ولاءه لداعش خلال الهجوم.
24. في غرة أكتوبر 2017، فتح المواطن الأمريكي ستيفن بادوك، البالغ من العمر 64 عاماً، نيران سلاح آلي من الطابق 32 في فندق ماندالاي باي في لاس فيغاس، نيفادا، وسط حشد يحضر مهرجاناً للموسيقى الريفية كان يعقد بالقرب من الفندق. قُتل ما لا يقل عن 59 شخصاً وجرح أكثر من 500 آخرين نتيجة إصاباتهم بعبارات نارية وإصابات أخرى. وصفته الشرطة بعد قتله بأنه "تنب منفرد"، رغم أن السلطات امتنعت عن وصف الحادث بأنه عمل إرهابي.
25. في 29 يناير 2017، فتح ألكسندر بيسونت، طالب العلوم السياسية في جامعة لافال، النار على المركز الثقافي الإسلامي في مدينة كيبيك وقتل ستة مصلين.
26. عام 2019 في نيوزيلندا شن الأسترالي "برينتون تارانت" هجوما مسلحا بأسلحة تحمل أسماء ورموز لمتطرفين يمينيين ضد المصلين المسلمين، حيث راح ضحيتها 50 شخصاً وأصيب 45 آخرون، وصنفت هذه الحادثة في المركز 13 ضمن قائمة أسوأ هجمات عام 2019.³
- وفي سياق الحديث عن الجذور التاريخية لظاهرة "النواب المنفردة" في التنظيمات الإرهابية الإسلامية، جاء ظهورها وزاد خطورها بعد مقتل زعيم القاعدة "أسامة بن لادن" والذي أدى لتغير قواعد اللعبة، مما دفع عددا ممن ينتمون للقاعدة إلى العودة إلى أوطانهم ولاسيما مع تغير الوضع الجيوسياسي وزعزعة الاستقرار، فضلا عن تصاعد الهجمات الأمريكية على معقل القاعدة وطالبان في باكستان وأفغانستان، مما دفع أعضاء التنظيم للهروب إلى دولهم مرة أخرى وتكوين خلايا نائمة وتنفيذ عمليات إرهابية بصورة منفردة مستغلين إمكانات بسيطة لأحداث ضجة إعلامية، وتحقيق أهداف تخدم التنظيم بصورة أكبر.



اذ شكلت هذه الظاهرة جزءا من استراتيجية (القاعدة الجديدة) في مرحلة " الجهاد المفتوح المصدر " والتي تلت شن الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب التي أدت الى تشتت خلايا المنظمة حول العالم، واحتاجت المنظمة الى بديل وعندها تقدم رجل يدعى "أبو مصعب السوري"، والذي عرف فيما بعد " بمهندس القاعدة الجديدة " بمخطط جديد لنقل حرب القاعدة الى الغرب ويتلخص المخطط في ان كل مسلم " يجب ان يمثل جيشا من رجل واحد"⁴، ويعتبر " أبو مصعب السوري" اول من نظر الى هذه الفكرة واسسها في احد فصول كتابه " دعوة المقاومة الإسلامية العالمية " الذي انجزه نهاية عام 2004 في اطار ما سماه " الجهاد الفردي"، حيث استعرض الفوائد التي تحققها الاعمال الإرهابية الفردية.⁵

وفي عام 2010 القى تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" الضوء على مدى خطورة العمليات الإرهابية التي تنفذ بصفة منفردة، اذ نجح التنظيم في اعلان " دولة الخلافة " ونشر أفكاره المتطرفة وزاد تركيزه على استراتيجية " الذئاب المنفردة"، والتي تعني لدى هذا التنظيم : مجموعة من الأشخاص في الدول التي لا تقع تحت سيطرة التنظيم الإرهابي، ويستطيع هؤلاء بأدوات بدائية تصنيع قنابل شديدة الانفجار وتنفيذ عمليات القتل المخيفة .⁶

ويمكن القول ان أسلوب داعش لم يختلف كثيرا عن أسلوب تنظيم القاعدة في الاعتماد على الإرهاب المطلق ، فالأيديولوجيا واحدة حيث اطل الناطق باسم التنظيم " أبو محمد العدناني" في العام 2014، في تسجيل صوتي يدعو المتعاطفين مع التنظيم الى قتل رعايا دول الائتلاف في أي مكان وبأي وسيلة متاحة، واكمل خطابه بالتمهيد لإستراتيجية التنظيم المستقبلية وهي " الذئاب المنفردة " حيث حث أنصاره على تنفيذ المزيد من الهجمات على المصالح الغربية في كل مكان، وقال حرفيا في كلمته التي عنوانها بـ " يحيى من حي عن بيته " : " ان استهداف من يسمى المدنيين احب الينا وانجع " وأضاف " لا عصمة للدماء و لا وجود للأبرياء " واكمل بقوله: " ان لم تجدوا سلاحا فادهسوهم بسياراتكم ". ما هي الا أيام معدودة حتى تعرضت اوربا وامريكا لهجمات غير مسبوقة نفذتها الذئاب المنفردة تحت راية تنظيم الدولة ، دهسا او قتلا بالسكاكين في فرنسا ، فضلا عن هجمات في الولايات المتحدة الامريكية، واخر قتلا بالفأس في المانيا.⁷

المطلب الثاني: فلسفة الظاهرة وخصائصها التكوينية

الذئاب المنفردة هم " الافراد الذين يتصرفون بمفردهم، والذين لا ينتمون لاي جماعة او شبكة إرهابية منظمة، اذ يقوم الفرد بتصميم أساليب وتكتيكات عمله وتنفيذ خطته بمفرده، دون أي أوامر او توجيه من قيادة او تسلسل هرمي اعلى "⁸، كما يعرف " الذئب المنفرد " بأنه الشخص الذي يهدد او الذي





يستخدمل العنف او التخريب غير العنيف؁ بما في ذلك هجمات الانترنت ضد الحكومة او الجيش او المجتمع او الاعمال او غيرهم؁ اذ يتصرف الفرد بمفرده او بدعم قليل من قبل شخص او شخصين اخرين؁ لأهداف دينية او سياسية او اجتماعية او أيديولوجية او مالية او غيرها من الأهداف. وحتى في حال عدم وجود الهدف يكون هجومه له نفس التأثير المحتمل على الاعمال العسكرية او الحكومة او الاعمال التجارية او المجتمع من حيث تعطيل الحالة اليومية وخلق حالة الخوف ودفع الحكومة والجيش على ردود فعل أمنية او أي استجابة أخرى.⁹

ومن المفيد الإشارة إليه؁ بأن هناك شروط عدة يجب توافرها في حدث إرهابي ما لكي يطلق عليه " هجمات وتكتيكات الذنب المنفرد " :¹⁰

1. يجب الا يملك منفذ الهجوم سجلا امنيا وان لا يكون خاضعا لأي نوع من عمليات المتابعة والملاحقة الأمنية من قبل.
 2. ان يكون منفذ الهجوم منفردا ولم يلتق أي مساعدة مهما كان نوعها؁ فمن غير الممكن وصف هجمة قام بها اثنان او اكثر بانها "ارهاب ذنب منفرد".
 3. يجب ان لا تكون قناعاته السياسية او الأيديولوجية بالقيام بهجوم إرهابي متكونة من اتصال مباشر او غير مباشر مع أي جماعة إرهابية منظمة.
- وهناك عدة أنواع للذئاب المنفردة تقسم الى خمسة فئات؁ هي:¹¹
1. العلمانيون: وهم الذين يرتكبون أعمالهم لأهداف اقتصادية.
 2. الدينيون: وهم الذين يرتكبون أعمالهم باسم الله مثل بوكو حرام والقاعدة وداعش.
 3. ذئاب القضية المحددة: وهم الذين يرتكبون أعمالهم لاهداف وقضايا محددة مثل معارضة الإجهاض؁ حماية البيئة والحيوانات.
 4. الذئاب المجرمون او الجرائم المنظمة.
 5. الذئاب المضطربون نفسيا: وهم الذين يعانون من مشكلات نفسية مثل البرانويا والشيزوفرانيا.
- وعليه يمكن الإشارة الى ان ظاهرة " الذئاب المنفردة " تنقسم ببعض الخصائص؁ منها:¹²
1. العمل بطريقة فردية: يتسم عمل الإرهابي " الذنب المنفرد " بالانفراد من حيث الهدف والتخطيط والتنفيذ دون وجود المؤشرات التي تكشف عن حصوله على مساندة او دعم من أي طرف الا في حدود ضيقة.



2. **الانتماء الفكري غير التنظيمي:** يرتبط " الذنب المنفرد " بإحدى التنظيمات فكريا وليس تنظيميا، إذ يقتنع بأفكار التنظيم ويتأثر بعوامل أيديولوجية وتحفيزية من جماعات إرهابية معروفة، بشكل يجعله يقدم على تنفيذ أعمال إرهابية دون وجود الرابط التنظيمي أو حتى دون تلقي التعليمات المباشرة من التنظيم بتنفيذ العملية، ولكن قد يكون اتصل أو تلقى تدريبات في الماضي من مجاميع إرهابية.
3. **الاعتماد على الإمكانيات البسيطة المتاحة:** دائما ما يتم الاعتماد في عمليات "الذئاب المنفردة" على الإمكانيات البسيطة المتاحة التي يسهل الحصول عليها واستخدامها، لاسيما ان منفذي هذا النمط من العمليات يسعون الى تنفيذ جريمة القتل في المقام الأول وليس القيام بعمليات كبيرة ونوعية.
4. **التمويل الذاتي:** يقوم " الذنب المنفرد " بتمويل العملية التي ينفذها بنفسه بالاعتماد على موارده الذاتية، فهو غالبا ما يعتمد على الإمكانيات المتاحة المحدودة التكاليف السهلة الحصول والاستخدام، والاستعانة بالمواد الأخرى التي تدخل في صناعة المتفجرات من الأسواق دون جلب الانتباه والمراقبة.
5. **صعوبة الرصد:** يكون العديد من افراد " الذئاب المنفردة " من الشخصيات العادية التي ليس لديهم أي سوابق جنائية ولا تثير الشك في حركتها وسلوكها اليومي ولا تظهر عليهم علامات التطرف، واغلبهم متعلمين يجيدون استخدام وسائل الاتصال الحديثة والتي تسهل عليهم تخطيط وتنفيذ العملية دون تمكن الأجهزة المختصة من منع العمليات الإرهابية قبل وقوعها.
6. **الإقامة في البلد المستهدف:** يقيم الإرهابي " الذنب المنفرد " في كثر من الأحيان في الدولة التي ينفذ فيها عملياته الإرهابية بالشكل الذي يساعده على اختيار الهدف والوسيلة التي يستخدمها في العملية الإرهابية.

وهناك عدة أنواع للقدرات الإرهابية التي يمكن استخدامها بواسطة الذئاب المنفردة:¹³

1. **التحديات السيبرانية:** تعد مجالا مثيرا للقلق بالنظر الى نقاط الضعف المتأصلة في الفضاء السيبراني، وتشمل التحديات التصيد الاحتيالي، وبرامج الفدية، بالإضافة الى تشويه مواقع الويب واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الاخبار المضللة بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو التحريض عليها أو التجنيد أو التمويل أو التخطيط لها. ومن الأمثلة على تلك التحديات المحتملة التي يلعب الذكاء الاصطناعي دورا مزدوجا في زيادتها والقدرة على مواجهتها معا: هجمات الحرمان من الخدمة، والبرامج الضارة التي تتطفل على نظام الكمبيوتر أو الشبكة، مما يؤدي الى اسقاطه وإلحاق الضرر بالهدف أو استغلاله أو تعطيله، وبرامج تخمين كلمة المرور، التي يمكن أن يؤدي نجاحها للحصول على كلمة مرور للوصول الى





مواقع الويب المحمية، وتمكين أفراد أو جهات من الدخول الأنظمة أو الشبكات لتعطيل الخدمات الأساسية.

2. الهجمات الإرهابية باستخدام الآليات الذاتية القيادة: كثيرا ما استخدمت المركبات، خاصة السيارات والشاحنات الصغيرة في الهجمات الإرهابية، وهناك عدد لا يحصى من الأمثلة البارزة على استخدامها. ولكن الذكاء الاصطناعي أضفى عنصرا جديدا على تلك الآليات، وأصبح ممكنا استخدامها ذاتيا بدون سائق للقيام بهجمات تشمل السيارات الذاتية القيادة والطائرات المسييرة والمركبات تحت السطحية عن طريق محاكاة عمليات صنع القرار للسائق للتحكم في تصرفات السيارة، والتوجيه، والتسارع، والتشغيل. وتتوافر الخوارزميات اللازمة لذلك بشكل تجاري، ما يسمح للإرهابي بالهجوم عن بعد، دون الحاجة للمخاطرة بإلقاء القبض عليه.

3. صناعة المحتوى المزيف: وتشمل التزييف العميق للمحتوى المرئي أو الصوتي لتقديم رسائل مسجلة مسبقا غالبا من قبل الجماعات الإرهابية والأفراد، ويمكن استخدام محتوى "مزيف" على سبيل المثال لا الحصر لإقناع الأفراد بأنهم يتواصلون مع شخص يعرفونه، ويتم تدريب خوارزميات الذكاء الاصطناعي على نسخ أنماط الصوت والصورة للأفراد المستهدفين، ثم إنشاء أنماط جديدة بالخصائص نفسها، ما يصعب كشف التزييف، ويمكن القول إن التزييف العميق أصبح إحدى أكثر حالات سوء الاستخدام وضوحا للذكاء الاصطناعي اليوم. ومن المرجح أن يؤدي إلى إعاقة ثقة الناس بوسائل الاعلام الموثوق بها تقليديا، بعد أن غمرتهم الاخبار المزيفة التي يتم إنشاؤها بشكل متزايد بواسطة الذكاء الاصطناعي على منصات التواصل الاجتماعي.

4. الهندسة الاجتماعية عبر الإنترنت: تعتمد على التفاعل البشري لاستغلال نقاط الضعف، وغالبا ما تتطوى التلاعب وتستخدمها الذئاب المنفردة وغيرهم من الجهات الفاعلة الخبيثة في عمليات الاحتيال للحصول على أموال أو معلومات سرية أو لإقناع الضحايا بفعل شيء ما كانوا ليفعلوه بطريقة أخرى. وتعد روبوتات الدردشة Chatbots أحد أكثر الاستخدامات وضوحا للذكاء الاصطناعي في مجتمع العصر الحديث، وغنى عن القول إن المنظمات الإرهابية تستغل تكتيكات الهندسة الاجتماعية عبر الإنترنت، في مساعدتها في تحديد وتجنيد أعضاء جدد ومتعاطفين معهم.



المطلب الثالث: انتشار الذئاب المنفردة (الأسباب والعوامل)

أولاً: الأسباب المحفزة

هناك ثمة أسباب دعت لبروز ظاهرة الذئاب المنفردة:¹⁴

1. انها نتاج لظاهرة التطرف الديني بسياقه العام، التي استتقت زخمها من نمو ظاهرة التطرف والإرهاب خاصة في الغرب.
2. يذهب بعض المحللين وعلماء النفس الى ان معظم "الذئاب المنفردة" تعاني من امراض نفسية، انفصام شخصي، وهم محبطون يعانون عزلة اجتماعية، امراضا واضطرابات نفسية.
3. ثأراً لما لاقاه من المجتمع من قهر وحيف وحرمان ستجعل المهزوم ذئباً معداً للانتقام من الواقع الذي هو فيه.
4. التمييز العنصري والعنقي والمناطقية كان له دورا في استحسان جنب المقاتلين والإرهابيين.
5. قدم الإسلام نفسه كعامل جنب لتلك الطاقات النائمة التي ظلت تبحث عن "بطل منتظر" ينقذها من وحالتها ووضاعتها ويمد يد العون لها وانتشالها من يؤسها ومهانتها فوقعت صيدا طريا في فخاخ التطرف والإرهاب على انه هو الإسلام بعينه وان كانت على غير دراية تامة بالموضوع..
6. ان المنخرطين في كتيبة الذئاب المنفردة قد يكونون منحدرين من عوائل ضحلة لهم تاريخ سيء وسجل مشين من الجرائم وتعاطي الكحول والمخدرات وسوابق، سيجبرهم هذا الشعور بالمهانة الى البحث عن متنفس عمل مشرف إعادة ترميم الشرف والخسة.
7. انتهاء عهد وحدة تنظيم القاعدة المركزية كقيادة هرمية لمجموعات مترابطة ومتراصة وتفاعل عمليات داخل هياكل، خصوصا بعد انفصال تنظيم داعش عن القاعدة المركزية والاتهامات المتبادلة بين قادة القاعدة ونظرائها في داعش.
8. دور الإباء المؤسسين للجهاد الافغاني نواة الجهاد اليوم، وتطور الشبكات الجهادية بشكل عفوي بحكم العلاقات الاوروبية مع قادة التنظيم في حرب الأفغان ضد السوفييت برعاية الولايات المتحدة وتأمين جهودهم لانهم انقذوا أوروبا الراسمالية من خطر الشيوعية بحروب الوكالة، فكانت نتيجة طبيعية لبروز ظاهرة الذئاب المنفردة.
9. الاستعمار والبحث عن الهوية سيجمعهما الجهاد في بوتقة واحدة وسوف تتم تعبئتهم عن طريق تلك الجماعات الدينية المتطرفة شحنا مؤلجا، فوجود العمليات الانتحارية في جوهرها رد فعل سياسي على الاحتلال العسكري.





10. النقانة ودورها في تقريب صورة الخيال للواقع والشرق بالغرب، حيث لعب الانترنت دورا بارزا في تطرف الكثيرين وتجنيد المراهقين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدريشة Chats، ومشاهدة الفيديو عن جرائم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وحلفائها في الشيشان ، البوسنة ، أفغانستان، العراق، وفلسطين.

ثانيا: عوامل تكاثر الذئاب المنفردة

هناك جملة من العوامل التي تغذي تكاثر الذئاب المنفردة هي:¹⁵

1. وجود عدد لا بأس منه من المقاتلين الأوروبيين بين صفوف التنظيمات الإرهابية يتواصلون عبر شبكات الانترنت مع نظرائهم المتواجدين في أوروبا مما يزيد من احتمال ولادة ذئاب جديدة، حيث أصدرت وسائل الاعلام الأوروبية إحصائية لعام 2014 بشأن عدد المقاتلين العرب والغربيين في صفوف داعش، وإن دول الخليج والسعودية والأردن تحديدا تأتي في المرتبة الأولى، وأفريقيا في المرتبة الثانية، وقد تغيرت هذه النسب في عام 2015 حيث تصدرت دول المغرب العربي وتحديدا تونس قائمة الإرهابيين العرب، بينما عادت المرتبة الثالثة للأوروبيين بنحو 2000 مقاتل وفي أوروبا جاءت بريطانيا في المرتبة الأولى بنحو 500 مقاتل، تلتها فرنسا ثم بلجيكا ثم ألمانيا ثم هولندا، ويمكن الاستدلال على ذلك بالرغبة الامريكية في تحرير مدينة منبج السورية للسيطرة على حركة هؤلاء الإرهابيين.
2. روح الانتقام المتولدة عند الأوروبيين من أصول عربية وشرق أوسطية؛ بسبب تورط الحكومات الأوروبية في عدم الاستقرار التي تشهدها الساحة الأمنية والسياسية في تلك المناطق، فيتحولون الى ذئاب منفردة للانتقام الى دولهم الأم.
3. ازدياد عدد المهاجرين واللاجئين في السنوات الأخيرة الى أوروبا، خصوصا بعد احتلال داعش لأراضي في العراق وسوريا وإعلانه عن دولته المزعومة، حيث يشكل هؤلاء خطرا على الامن الأوروبي.
4. سوء معاملة ذوي الأصول العربية والافريقية في المجتمعات الغربية واعتبارهم من الدرجة الثانية يؤدي الى ولادة روح الانتقام لديهم.
5. تصاعد التيارات اليمينية المتطرفة في العالم الغربي المناهض للحركات الإسلامية، اذ قام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتبني قرار يمنع 7 دول إسلامية من السفر الى الولايات المتحدة وهي: (العراق، سوريا، اليمن، ليبيا، ايران، الصومال، السودان).



المحور الثاني: أنماط الأصول التنظيمية والجهادية للذئاب المنفردة

تأسست اغلب الحركات الجهادية على خيار تنظيمي هيكلي سري أساسه القيادة الهرمية، فعلى قمة الهرم يتربع " الخليفة، الأمير، الشيخ..." وبتراتيب هيكلية تنتفع المناصب والألقاب وتتوزع المسؤوليات الى ادنى شبكات الدعوة والتجنيد، وحافظت الحركات الجهادية على هذه القاعدة التنظيمية ولاسيما تنظيم القاعدة، الا ان فقدانها الملاذ الامن في أفغانستان اثر فكرة لا مركزية التنظيم وهي الدعوة "لعمليات الذئاب المنفردة".¹⁶

وعليه ارتبطت فكرة استقلال الفرد الإرهابي عن الجماعة وإخفاء صلاته المباشرة معهم وإعلانه التحرك والتخطيط والتمويل الفردي تنفيذاً لعملياته.¹⁷

المطلب الأول: تنظيرات القاعدة الإرهاب الذئاب المنفردة

اقترح أبو مصعب السوري في كتابه: "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" أسلوب الجهاد الفردي متجاوزاً مركزية تنظيم القاعدة وللدلالة على الذئاب المنفردة، حيث توقف على ضرورات استخدامه واسسه العامة وأهدافه وساحاته كما ربطه بالخلايا الصغيرة، وهي الاستراتيجية التي تستمد فلسفتها من رؤيته بان كل فرد يجب ان يكون مستقلاً بذاته يشكل جيشاً مستقلاً ويستطيع التحرك والهجوم من دون الرجوع لقيادة القاعدة ورأس التنظيم وقيادته المحلية، وقد حاول تنظيم القاعدة تأسيس ذلك تنظيراً وتطبيقاً الا ان اشتداد الضغوط المحلية والدولية عليه واعتقال واعتقال قائده اربكه الى حد كبير، ففرض عليه إعادة تطوير الاستراتيجيات للتحرك مع الوضع الجديد، فانقسم التنظيم الى خلايا صغيرة محلية وإقليمية كان من ابرزها تنظيم القاعدة في العراق والشام، والذي اعلن تغيير اسمه الى " تنظيم الدولة" فاصبح منافساً للقاعدة بعد إعلانه دولة الخلافة لاسيما بعد ما بايعه حوالي اكثر من 40 تنظيم بالعالم.¹⁸

وهكذا تبنى تنظيم القاعدة "استراتيجية الذئب المنفرد"، ومن اجل نشر تأصيلها ومعالها وحيثياتها نشرت مجلات عدة تابعة له باللغتين العربية والانجليزية مقاطع لكتاب أبو مصعب السوري وكان من ابرزها المجلة الالكترونية **Inspire**، والتي تهدف الى تشجيع المتعاطفين والمقاتلين التابعين له للقيام بعمليات الإرهاب الفردي، كما أصدرت مؤسسة السحاب التابعة لتنظيم القاعدة شريطاً تحريضياً عام 2011 يتبنى فيه التنظيم هذه الاستراتيجية القتالية.¹⁹

كما أشار زعيم تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية "قاسم الريمي" حواراً مطولاً نحو تنفيذ عمليات الذئاب المنفردة في احدى المجالات التابعة للتنظيم، ونكّر بعملية (عمر متين)²⁰، داعياً الى استخلاص الدروس منها باعتبارها سهلة وبسيطة، كما شبه تنفيذها بالجيش متسائلاً: "مجاهد منفرد ام جيش في مجاهد؟"،





واعتبر الذئب ليس منفردا وإنما ينظر إليه كسرية أو مجموعة بل كجيش وأنه جزء من الجسد وتحركاته محورية وإساسية للجهاد والعملية المنفردة أساسية، كما قدم التنظيم دليلا للجهاد تحت عنوان **Inspire Guide** بتوقيع من "فريق التوجيه للجهاد الفردي" باللغة العربية والإنجليزية، حيث أصدر عدة دلائل تحلل العمليات الفردية منها عملية عمر، عملية أورلاندو، عملية نيس، وعملية البرلمان البريطاني..، إذ حلل هذه العمليات وحرض على القيام بمثيلاتها كما وصفها بـ "المجاهد الوحيد".²¹

المطلب الثاني: تنظيرات داعش الإرهاب الذئب المنفردة

بعد ظهور تنظيم داعش ارتفع حجم ومستوى عمليات الذئاب المنفردة الذي يدعو مقاتليه بالتحرك انطلاقا من بلدانهم، فكانت عملية "عمر متين" بداية لعمليات متنوعة وكثيرة في ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، تونس، السعودية.. وغيرها من العمليات التي تنبأها تنظيم الدولة.

وبسبب تبني التنظيم الخيار الفردي في خطاباته لأنصاره والموالين والمتعاطفين معه ولأجل تنزيل ذلك على أرض الواقع، أسرع التنظيم بالترويج لعمليات الذئاب المنفردة عن طريق اشربة الفيديو والصحف والمجلات كـ (النبا، دابق، والرومية...)، وعن طريق كُتيب ألفه "أبو عبيدة عبد الله العدم" باللغة الإنجليزية تحت عنوان "توجيهات الأمن والسلامة للمجاهدين والخلايا الصغيرة"²²، دعا الذئاب المنفردة للقيام بعمليات إرهابية واستهداف أعداء "ولة الخلافة" بعمليات فردية، كما دعاها بالانخراط في مجتمعاتهم والظهور بملابس عادية وحلاقة اللحية.. الخ نقاديا اثارة الشكوك ومن أجل نجاح هذه العمليات وضمان استمرارها وبقائها، كما كثف دعاياته لهذه العمليات ففي عام 2014 وبعده في عام 2016 وجه أبو محمد العذنانى (الناطق الإعلامي لتنظيم الدولة قبل اغتياله) رسائل صوتية للمتعاطفين دعاها إلى استهداف دول التحالف الدولي في داخل بلدانهم والقيام بعمليات تستهدف مصالحهم، حيث ربط هذه التحركات بالفردية والحيطة والحذر. كما كان للهزائم التي تكبدها تنظيم الدولة وتقهقر أراضيه في العراق وسوريا دورا في تكثيف حسابات التواصل التابعة له بالدعوة إلى تبني هذا الأسلوب كبديل عن الهجرة لأرض الخلافة واستهداف دول العالم بكل الوسائل المتاحة وبأساليب الدعاية المنوعة.

وبالتالي أصبحت استراتيجية الإرهاب المعاصر تنفذ عبر تكتيك الذئاب المنفردة و الذي ترتكز عليه الحركات الجهادية بكافة مسمياتها توجيهها لاتباعها بالتحرك المنفرد وتنفيذ العمليات، وذلك من أجل ضمان استمرارية الظاهرة الجهادية من جهة، وللتأكيد على مقررتها في تهديد دول العالم لاسيما الدول الغربية وإعدادها في المكان والزمان الذي تحدده من جهة أخرى، كما كان للتفافس على ريادة راية الجهاد بين



القاعدة وحلفائها من جهة وتنظيم الدولة والامارات التابعة له من جهة ثانية وسعي كلا منهما في تطوير المناهج الجهادية و غاياتها ووسائلها وعملياته دورا في تشجيع وتطوير ظاهرة الإرهاب الفردي.²³ وهناك أسباب عديدة تدفع "تنظيم داعش" الى توسيع نطاق اعتماده على الإرهاب الفردي، يتمثل ابرزها في:²⁴

1. **توافر العنصر البشري:** على الرغم من تراجع قدرة التنظيم في استقطاب وتجنيد المزيد من العناصر الإرهابية خصوصا بعد الهزائم التي تعرض لها، الا انه ما تزال لديه المقدرة على الوصول الى اتجاهات عديدة "المؤيدين له" او "المتعاطفين معه"، وتوجيه الإشارات لتلك العناصر بتنفيذ عمليات فردية خاصة في المناطق والدول التي ليس فيها فروع خارجية او مجموعات، مستغلا حالة "السيولة الفكرية" التي تسهل عملية نشر أفكار التنظيم مجدا.
2. **السعي الى الرد:** مؤخرا تلقى تنظيم داعش ضربة قوية تمثلت بنجاح القوات الامريكية في قتل زعيمه "أبو بكر البغدادي" في محافظة ادلب السورية، والذي كان يمتلك خصائص شخصية ساعدته في توسيع نطاق نفوذه وتحبيد العناصر المنافسة له، حيث انتج مقتله فراغا داخل التنظيم فرض تداعيات قوية تدفع قياداته الى الاعتماد على الهجمات الفردية كمحاولات رد على الضربات المتتالية.
3. **القدرة على التخفي:** يفرض إرهاب الذئاب المنفردة تحديا كبيرا امام الأجهزة الأمنية، باعتباره نمطا غير تقليديا من الإرهاب يصعب التنبؤ به واحباطه قبل وقوعه، حيث تكون بعض العناصر التي تنفذ تلك العمليات غير معروفة على نطاق واسع لدى الأجهزة الأمنية، فضلا عن انها تنفذ عملياتها بشكل مباغت دون إيقاع عدد كبير من الضحايا.
4. **تقليل الضغوط:** يرى البعض من قادة تنظيم داعش ان نجاح بعض العناصر في تنفيذ عمليات الذئاب المنفردة يساهم في تقليل حدة الضغوط التي يتعرض لها عناصر التنظيم، باعتبار انها تؤدي الى تشتيت جهود القوى المناوئة للتنظيم تحاشيا له من قيامه بضربات انتقامية ضدها.





المحور الثالث: تكتيك الذئاب المنفردة في توظيف جائحة كورونا وسبل المواجهة

المطلب الأول: توظيف ظاهرة الذئاب المنفردة للجائحة العالمية

وظفت التنظيمات الإرهابية جائحة فيروس كورونا (كوفيد - 19) في تشكيل الخلايا الإرهابية التي تستهدف امن واستقرار الدول، حيث استغل تنظيم داعش ازمة انتشار فيروس كورونا ظنا منه ان انشغال العالم بجائحة كورونا سيجعله اكثر قوة وقدرة على إعادة ترتيب صفوفه واثبات وجوده، اذ دعا التنظيم عناصره الانفراديين " الذئاب المنفردة" لتنفيذ ضربات خاطفة في الدول بأي سلاح، وفي تحليل للظاهرة رصد المؤشر العالمي للفتوى (GFI) التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم تفاعل التنظيمات الإرهابية مع حدث تقشي "كورونا"، حيث تتبع الخطاب الإفتائي لهذه التنظيمات بشأن الفيروس بالادعاء بأنه يمثل (عقابا من الله، ويحتم اتخاذ خطوات لتكفير الذنوب)، فجعل التنظيم تنفيذ العمليات الإرهابية ولو بأبسط الوسائل المتاحة هو السبيل الوحيد للخلاص من الفيروس والقضاء عليه، وقد ورد بصحيفة " النبا" في العدد (226) لشهر مارس موضوعات كاملة لنشر أفكار الذئاب المنفردة والتحريض عليها تحت عنوان " أسوأ كوابيس الصليبيين" متضمنا: " فالواجب على المسلمين اليوم مع سعيهم في حماية انفسهم واهليهم من الداء المنتشر، السعي أيضا لفكك اسرى المسلمين في سجون المشركين، والا تأخذهم رأفة بالكفار والمرتين حتى وهم في اوج محنتهم"،²⁵ وتأكيدا لما كشف عنه المؤشر في الخطاب الإفتائي لتنظيم الدولة من حثه اتباعه على تنفيذ عملياته المنفردة هو ما تحقق على ارض الواقع بعملية إرهابية لجماعة "بوكو حرام" التابعة للتنظيم والتي أدت الى مقتل 92 جنديا من النيجر وتشاد، واصابة 47 آخرين، وأيضا عملية إرهابية للتنظيم استهدفت مقرا دينيا للمسيح في كابول اسفر عن 25 قتيلا و 8 جرحى. كما أكد مؤشر الفتوى ان التنظيم اعتبر فيروس كورونا عقوبة للمسلمين أيضا؛ بسبب الابتعاد عن الدين ووجوب توبتهم والعودة لله تعالى وتجنب الفواحش، على نحو ما ورد في شهر مارس في اصدار مكتوب تحت عنوان "السبيل لخروج البشرية من بطن الحوت (وصايا ومكاشفات بشأن وباء كورونا)"، وأيضا ما ورد في مجلة "ابنة الإسلام" العدد 13 لشهر ابريل موضوع تحت عنوان "كورونا: المؤامرة ام آية العذاب؟"، والذي تضمن: " لقد كشف لنا وباء كورونا درجة التخلف العقدي والبعد عن الدين الذي تعاني منها الشعوب، وفي الوقت الذي لجأت فيه إيطاليا للدعاء والاستغاثة بالله وكذلك فعلت أمريكا المتعطسة وحددت يوما وطنيا للدعاء والابتهاال، نرى من بني جلدتنا من يصر على إنكار آيات العذاب، ويستمر في الجدل مستكبرا! ". فقد حاول التنظيم استغلال هذا الجانب العقائدي



من خلال استقطاب غير المسلمين في الغرب بدعوتهم للإسلام باعتباره دين الطهارة والنظافة كما دعاهم الى استغلال فترة الحجر الصحي المنزلي للقراءة في الدين الإسلامي بقوله: " أيتها الشعوب الغربية.. فلتجعلوا من هذا الوباء نذيراً لكم بأن ترجعوا إلى فطرتكم وتعودوا إلى ربكم.. إن دين الإسلام دين وقائي نظيف، فهو يحرص على وقاية معتقيه من جميع الأوباء ".

كما كشف المؤشر العالمي للفتوى استغلال افرع تنظيم القاعدة لفيروس كورونا في دعم هذه الفكرة وبالأخص "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين" و "حركة الشباب المجاهدين"، وذلك من خلال اصدار كتاب " حول غزوة بمبا بمالي " لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين ومتضمنا: " جاءت هذه الغزوة المباركة في الوقت الذي سلب فيه الله سبحانه جنداً من جنوده على أعتى الدول المشاركة في هذه الحملة الصليبية على شعوبنا المسلمة في مالي والمنطقة ونخص بالذكر فرنسا رأس الحربة في هذه الحملة وجارتها إسبانيا التي أعلنت عزمها سحب قواتها من هذا التحالف الإجرامي بسبب الإنهاك الذي أصابها من وباء كورونا "، وكذلك أيضا حركة الشباب المجاهدين والتي اعتبر احد قيادتها " فؤاد شونغلي " بأن المسلمين يجب عليهم الفرح بوباء كورونا في العالم باعتباره بلاء ارسله الله تعالى على الذين يشكلون عقبة امام نشر الدين الإسلامي، وعلى أساس هذه التصريحات كثفت حركة الشباب المجاهدين من عملياتها في مناطق نفوذها في القارة الافريقية، ففي شهر ابريل بلغ عدد العمليات في شرق افريقيا بمناطق الحكومة الصومالية ما يقارب 45 عملية اسفر عنها حوالي 120 قتيل، اما مناطق حكومة كينيا جرت 4 عمليات اسفر عنها حوالي اكثر من 40 قتيل.²⁶

المطلب الثاني: الجهود الدولية لمواجهة نمو ظاهرة إرهاب الذئاب المنفردة

على الرغم من الإجراءات المتخذة من قبل الأجهزة الأمنية للقضاء على ظاهرة الإرهاب، الا ان العمليات الإرهابية الفردية لا تزال تشكل خطراً متصاعدا يصعب السيطرة عليه، فالمجتمعات المتقدمة تعاني بنفس قدر معاناة المجتمعات النامية من إرهاب الذئاب المنفردة، وتسعى الجهود الدولية الى تحجيم ومواجهة هذا النمط من العمليات الإرهابية الفردية، وهو ما يتطلب الاتي:²⁷

اولاً: تفعيل مفهوم الأمن الاستباقي: الامن الاستباقي ضمانة أساسية لدرء مخاطر الإرهاب قبل وقوعه وتجنب المجتمع ويلات، ويقوم على المعلوماتية المتواصلة والمستمرة عن طريق الاستمرار بتجميع وتحديث المعلومات والبيانات الخاصة بالعناصر التنظيمية والأنشطة التنظيمية للجماعات والمشتبه بهم،





وأماكن وجودهم ومقار تدريباتهم ودوائر اتصالهم وهياكلهم التنظيمية، وأيضا تحليل العلاقات البينية داخل التنظيمات وخارجها ومع بعضها البعض، في سبيل اجهاض تلك العمليات قبل ان تبدأ.

ثانياً: تفعيل المراجعات الفكرية والدينية: لابد من تفعيل فكر المراجعات الفكرية والدينية خلال فترات الاحتجاز وبالأخص مع العناصر حديثي السن، وذلك باعتبارهم الأقرب للتجنيد والأكثر قابلية لتصحيح ومراجعة الأفكار المتطرفة، اذ من الممكن ان نطلق عليه "حضانات التصحيح والاعتدال".

ثالثاً: تفعيل استراتيجية عزل الذنب المنفرد: من الضروري العمل على تفعيل استراتيجية تقوم على عزل الذنب المنفرد وجعله وحيدا وبعيدا عن الاتصال بالجماعات الإرهابية، فكلما كان الذنب المنفرد بعيدا واقل تفاعلا مع الجماعات المتطرفة التي تقدم له التوجيه والتدريب، كلما كان اقل خطرا.

رابعاً: تفعيل استراتيجية مراقبة الحسابات الالكترونية: ضرورة توجيه الأجهزة الأمنية بمراقبة واختراق الحسابات الالكترونية للجماعات الإرهابية، وممارسة الضغط على الشركات الخاصة وتشديد القيود المفروضة على الحسابات مثل: الفيسبوك والتويتر، ومراقبة مستخدميها وتعليق الحسابات عند الضرورة، حيث يساعد ذلك على معرفة أماكن تركز الجهاديين الذين لهم علاقات سابقة بالجماعات الإرهابية.

ولا يخطئ من يرى ان الجهود الدولية لمواجهة نمو عمليات إرهاب الذئاب المنفردة تأثرت بعوامل عدة، ابرزها: 28

1. صعوبة التحكم بكافة محركات البحث على الانترنت: يسهل على المتطرفين انشاء قنوات اتصال بعدة طرق في سبيل بث أفكارهم وايصال المحتوى المتطرف للأفراد المهتمين والمنتسبين لهذا الفكر، وهذا ما يضمن استمرار عمليات الاستقطاب لعناصر جديدة وبفئات عمرية مختلفة ودفعهم نحو ارتكاب الجرائم الإرهابية.

2. ضعف قدرة الدول على دمج المقاتلين العائدين من مناطق الصراع في المجتمع: تتخذ بعض الدول إجراءات مختلفة فقد اطلقت مشروعات تهدف الى إعادة دمج المقاتلين العائدين في مجتمعاتهم الاصلية، الا انه عملية إعادة الدمج قد تتطلب وقتا وجهدا كبيرا، حيث من الصعب التأكد من استعداد اللاجئين للاندماج فقد يفضل العائتون مناطق الصراع عن العيش في مجتمعات تتبنى أفكارا مغايرة لأفكارهم او القيام بأعمال معادية ضد تلك المجتمعات.

3. صعوبة تحقيق التوازن بين الإجراءات الأمنية وحقوق الانسان: ان قضايا حقوق الانسان قد تمثل ضغطا على الأجهزة الأمنية عند اتخاذ الخطوات اللازمة لرصد ومكافحة العمليات الإرهابية الفردية،



حيث تنظر بعض المنظمات المهتمة بحقوق الانسان الى الإجراءات المتخذة من قبل الأجهزة الأمنية ضد المشتبه بهم على انها تتعارض مع مواثيق حقوق الانسان ومع الحق في الحياة.

4. رفض بعض الدول تبادل البيانات واعتباره تدخلا في الشؤون الداخلية: ترفض بعض الدول الانضمام لاتفاقيات تبادل المعلومات ولاسيما فيما يتعلق بالجرائم السيبرانية مثل روسيا والصين والهند، اذ يرون انها تمنح الأطراف الخارجية القدرة على الوصول الى البيانات الالكترونية من خارج الحدود، وذلك ينتهك الخصوصية والسيادة الوطنية للدول، كما ان هذه الاتفاقيات تمنح المنظمات والشركات الحق في جمع البيانات والتحكم بها نيابة عن الحكومات، وهذا ما يتعارض مع سياسة الدول الثلاث في رغبتها في سيطرة الدولة على البيانات، فقد يقلل هذا من فاعلية الجهود المبذولة في تعقب وتحديد هوية الإرهابيين ومنع القيام بعمليات إرهابية فردية.

الخاتمة

رصداً لما تقدم، لقد أضحت ظاهرة الذئاب المنفردة تشكل "الموجة الخامسة" من ظاهرة الإرهاب العالمية او "العدو المرعب رقم واحد" في العالم، وانتشر استخدام مصطلح الذئب المنفرد عالميا في حقبة العولمة المعاصرة كما كثر الحديث عنه في وسائل الاعلام ولدى الخبراء والمحللين الأمنيين والاستخباراتيين بعد الموجة الحديثة من العمليات الإرهابية أواخر عام 2011، فاصبح إرهاب الذئاب المنفردة ظاهرة قارة خطرة يصعب منعها ثم انه بات اليوم يشكل ظاهرة مرشحة للتوسع والزيادة تتفرع عنها عديد الاتجاهات الفرعية والعظمى، وإن الخطورة التي تمثلها هذه الظاهرة تأتي من صعوبة التنبؤ بنوايا وتحركات وفعل الذئب المنفرد، ثم صعوبة المراقبة الدائمة وجمع الأدلة الجرمية التي تمكن من تقديمه للمحاكمة المدنية العادلة، وبات "تنظيم القاعدة" منذ عام 2011 ومن ثم "تنظيم داعش" يستخدم سيورة العولمة والياتها التكنولوجية في التحفيز والدعوة الى حرب مفتوحة على كافة الأعداء دون انتظار التوجيه او الأوامر من القيادة، حتى وان لم يطلق على العمليات التي نسبت اليه او نسبها الى نفسه اسم "الذئب المنفرد".

وفي سياق متصل، هناك ادراك متزايد لدى مختلف الأجهزة الأمنية في العالم بان بعض الحركات المتطرفة القومية قد عادت الى هذا الأسلوب، فالعمليات التي تقوم بها الحركات المتطرفة من الجانبين تجني ثمارها مثيلاتها على الجانب الآخر، وانها باتت تشكل خطرا واهما ومرشحة للزيادة في الغرب، وفي الشرق الأوسط، وفي شمال افريقيا نظرا لصعوبة التنبؤ بهجماتهم ومكافحته بفعالية، وهو امر تقف عليه كافة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في العالم مهما كانت هذه الأجهزة فعالة وقوية.





المصادر والمراجع:

- ¹ Jason Burke, «The myth of the lone Wolf terrorist», The Guardian, (Mar 2017), p.3, At: <https://www.theguardian.com/news/2017/mar/30/myth-lone-wolf-terrorist>
- ² Lone wolf attack, At: [https://en.wikipedia.org/wiki/Lone_wolf_\(terrorism\)#List_of_lone_wolf_terrorist_attacks](https://en.wikipedia.org/wiki/Lone_wolf_(terrorism)#List_of_lone_wolf_terrorist_attacks)
- ³ فارس محمد العمارات، الإرهاب العابر للحدود وتداعياته على الامن والسلم الدولي، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن: عمان، 2021، ص80.
- ⁴ فارس محمد العمارات، الإرهاب العابر للحدود وتداعياته على الامن والسلم الدولي، مصدر سبق ذكره، ص79.
- ⁵ المصدر السابق، ص82.
- ⁶ المصدر نفسه، ص80.
- ⁷ المصدر السابق، ص82.
- ⁸ Ramón Spaaij, Understanding Lone wolf Terrorism: Global Patterns, Motivations and Prevention, New York: Springer, 2012, p.8.
- ⁹ Jeffrey D. Simon, Lone-wolf Terrorism: Understanding the Growing Threat, Prometheus Books, 2016, p.266.
- ¹⁰ حازم سالم الضمور و بارق محادين، الذئب المنفرد ومغالطة التحليل، مقال متوفر على الرابط الإلكتروني الاتي: <https://strategiecs.com/ar/analyses/%84>
- ¹¹ سعود الشرفات، إرهاب الذئب المنفرد لدي سيمون: صرخة انذار، متوفرة على الرابط الإلكتروني الاتي: <https://hafryat.com/ar/blog/%D8%A5%D8%B1>
- ¹² فارس محمد العمارات، مصدر سبق ذكره، ص92 ص93
- ¹³ محمد خليف، "الإرهاب المنفرد" .. مخاطر الاستخدام الخبيث للذكاء الاصطناعي، مجلة السياسة الدولية، العدد229، 2022، المجلد57، ص220
- ¹⁴ حسام كصاي، الذئب المنفرد جهاديو الغرب وداعشيو أوروبا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2020، ص166- ص176
- ¹⁵ دلال العكيلي، الذئب المنفرد، متوفرة على الرابط الإلكتروني الاتي: <https://annabaa.org/arabic/referenceshirazi/7725>
- ¹⁶ ممدوح الشيخ، أجيال العنف الاستمرار والتغيير، مجلة السياسة الدولية، السنة50، العدد198، أكتوبر 2014، ص76
- ¹⁷ Magnus Ranstorp, "Lone Wolf Terrorism". The Case of Anders Breivik, Sicherheit und Frieden (S+F) / Security and Peace, Vol. 31, No. 2, nomos (2013), p 88
- ¹⁸ عمرو صلاح، إطار تحليلي لجدل الأمن والديمقراطية.. حالة داعش، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، عدد607، يناير 2017، ص14
- * مجلة الكترونية معناها باللغة العربية الإلهام تابعة لتنظيم القاعدة تصدر باللغة الإنجليزية عن فرع التنظيم باليمن، ظهر أول أعدادها في يوليو 2010 وتوقفت بعد اغتيال محرريها سمير خان وأنور العولقي،



وقدّمت المجلة مواضيع تحريضية موجّهة للشباب الناطق بالإنجليزية وتوجيهات للمتعاظفين مع التنظيم لتنفيذ عمليات إرهابية، وقد صدرت ثمانية أعداد وتوقفت عن الصدور بعد اغتيال العولقي بقصف طائرة مُسيّرة لسيارته 2011، وواصل تنظيم القاعدة إصدار أعداد منها، حافظت على التحريض والتجبيش.

¹⁹ Thomas Joscelyn, AQAP publishes guide for derailing trains in the US, Europe, At:

<https://www.longwarjournal.org/archives/2017/08/aqap-publishes-guide-for-derailing-trains-in-the-us-europe.php>

²⁰ عمر متين، منفذ عملية إطلاق النار على ملهى ليلى بأورلاندو يونيو 2016 مخلفا عشرات القتلى والجرحى قبل أن تطلق عليه الشرطة النار وترديه قتيلا، وتشير معطيات إلى إعلانه البيعة والولاء لداعش، للمزيد راجع:

RUKMINI CALLIMACHI, Was Orlando Shooter Really Acting for ISIS? For ISIS, It's All the Same, At:

<https://www.nytimes.com/2016/06/13/us/orlando-omar-mateen-isis.html>

²¹ احمد صليحي، عمليات الذنب المنفردة: إثبات للقوة ام تها مع الهزيمة؟، مقال متاح على الرابط الالكتروني الاتي:

<https://www.mominoun.com/articl09>

²² محمود البازي، الذئاب المنفردة "الملاذ الأخير لداعش"، مجلة المستقبل العربي، عدد 456، فبراير 2017، ص 108

²³ احمد صليحي، عمليات الذنب المنفردة: إثبات للقوة ام تها مع الهزيمة؟، مصدر سبق ذكره

²⁴ هل يتصاعد "الإرهاب الفردي" خلال الفترة القادمة؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،

متوفرة على الرابط الالكتروني الاتي: <https://futureuae.com/ar-AE/Mai %81>

²⁵ محمود محمد علي، كورونا وعودة الذئاب المنفردة، متوفرة على الرابط الالكتروني الاتي:

<https://www.noor-book.com/% pdf>

²⁶ حسين البدوي، استغلال الانشغال العالمي بتداعيات الجائحة لصناعة الذئاب المنفردة: داعش يدعم عملياته بـ "كورونا"، متاح على الرابط الالكتروني الاتي:

<https://www.alriyadh.com/1818172>

²⁷ وليد عتلم، الذئاب المنفردة.. تحولات تفرض مواجهة جديدة، متوفرة على الرابط الالكتروني الاتي:

<http://www.siyassa.org.eg/News/18278/%D8%Apx>

²⁸ محمود سلامة، دور المنظمات والاتفاقيات الإقليمية والدولية في رصد ومكافحة العمليات الفردية، متوفرة على الرابط الالكتروني الاتي:

<https://www.researchgate.net/publication/357578trwny>

